الفصل الثامن

تجربة أشخاص تفوقوا في الثانوية العامة

"التفوق والنجاح روعة وطعم لا يضاهى"

سألت أحد الطلاب المتفوقين ما الأسباب الرئيسية في نجاحك؟

ابتسم ابتسامة جميلة قد اعتاد عليها وقال:

هو أمر واحد وللتوضيح يمكن أن نقول ثلاثة أسباب الأمر المهم هو تعلمت الدين الإسلامي حق تعلمه وفهمته فهماً صحيحاً.

والأمر الثاني أني تعلمت أن أتعلم والثالث إن والدي غرس غرسة في صغري وهي هدف لي وحلم كنت أحلم به يومياً وكنت أعمل للوصول إليه طوال اليوم وفي كل وقت، فشكراً له وبارك الله فيه، قلت له: فهل لك أن تشرح لنا عن السبب الأول وباختصار قال: نعم إن الدين الإسلامي يعلمنا الأخلاق ويعلمنا أن العمل عبادة ويعلمنا أنه من اتبع هذا الدين لا يضل أبداً والنجاح والتفوق برضاء الله دائماً ملازم لنا فأنا مثلاً أخجل من نفسي أني مسلم أو متبع لأحد الديانات السماوية ولم أحقق نجاحاً باهراً أو لم أحصل على العلم طبعاً ليس شرطاً أن يكون

النجاح في الدراسة فقط ولكن في كل أمر فالرسول (ص) يقول: "**إن الله يحب أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقن عمله**".

ويقول: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة" فمن منا لا يحب أن يحبه الله !!

ومن منا لا يحب أن يسلك طريق الجنة.

والدين الإسلامي بتعاليمه كلها سواء مباشراً أو غير مباشر فهو يحض على هذا وينشئ أتباعه على هذا، قلت له وأما السبب الثاني قال: نعم.

وأما السبب الثاني وهو تعلمت كيف أتعلم إن والدي والحمد لله كان واعياً مدركاً متبصراً فعلمني كيف أتعلم وترك لي الأمر علمني أن أعتمد على نفسي في الدراسة وكل أمر يوكل إلي وتعلمت أن أتعلم أي كنت دائماً أناقش نفسي في كل أمر يعرض علي بل كل أمر يخص شخصيتي من الناحية العقلية أو الاجتماعية أو الجسمية.

وتعلمت أن أتعلم أي كنت أقرأ الكتب الكثيرة وأفهم ما فيها وأعمل به وليس لمجرد قرأت وفقط.

وتعلمت أن أتعلم كنت أقرأ قصص عظماء العالم وأستفيد من تجربتهم وأستمد الطاقة من عزيمتهم وإصرارهم مع كل الظروف التي يمرون بها أحياناً تعلمت منهم الكثير مع فاصل الزمن والمسافة الموجودين بيننا.

قلت له: وأما السبب الثالث: قال: إن هذه الغرسة هي حلم بسيط صغير ولكن تفكيري المستمر به وإصراري على تحقيقه جعلت من الحلم البسيط الصغير حلماً كبيراً بل واقع نحن فيه الآن.

فكنت دائماً أوجّه أفكاري نحوه وكنت أفكر فيه جلَّ أوقاتي ليس فيه حصراً ولكن في كل ما يتعلق به ومع الزمن تشكلت لدي إمبراطورية خاصة كلما سنحت لي الفرصة أسترخي في فراشي وأدخل إليها وأنعم بما فيها من لذة التفوق والنجاح،وأخرج منها وأنا أشعر بطاقة عالية بين ضلوعي وعزيمة قوية وإرادة حديدية تتملكني، ورغبة صارخة بالتفوق والنجاح للوصول إلى هدفي الذي أسعى إليه وبالماضي كنت أحلم ولكن اليوم أصبحت في الواقع والحلم مستمر **وإذا كان الحلم هو السابق فالواقع هو اللاحق** فكل إنسان برأيي يقاس بمقدار حلمه فإذا كنت تحلم وإني أقصد به الهدف بأن تشتري بدلة فأنت ستشتري بدلة وإذا كنت تحلم أن تشتري سيارة فستشتري سيارة وإذا كنت تحلم أن تصبح عالماً ستصبح عالماً فلماذا لا نضع أفضل الأحلام (الأهداف) ونعمل عليها بجد واجتهاد، ورغبة صارخة.

قلت له: جزاك الله عنا خيراً فإنك تتكلم بكلام ثمين وجميل

قلت له: ماذا فعلت بالثانوية العامة حتى تحقق هذا النجاح الباهر، قال لي: من خلال السبب الأول وهو تَعلُم الدين الإسلامي

تعلمت الأخلاق فلم أضيع طاقتي في أمور تافهة بالية ويغضب عليّ الله منها، فلم أفعل كما يفعل الشباب من ملاحقة الفتيات وما يدعى حباً. ولم أشاهد الأفلام الإباحية والتي تتعب الأعصاب وتزيد من التوتر وتؤدي إلى التشنج والتي ربما تؤدي إلى الانحراف والانزلاق في مواضع الرذيلة والفاحشة وأقل تقدير ربما تؤدي إلى نكح اليد الذي أصبحت عادة متفشية وما أسوأها من عادة، فكم من الطاقة التي تهدر وكم من الخلايا التي تموت والخلايا التي تنشغل بأمور تافهة لمجرد الحصول على لذة لا تتعدى الثواني بل يتبعها عدم رضا عن النفس وتعب وإرهاق.

ومن خلال السبب الثاني وهو "تعلمت أن أتعلم" تعلمت فنون الحفظ والتذكر والتركيز والإبداع ومن خلال مناقشة هذه الأمور مع نفسي تعلمت المنطق وما أجمل هذه الكلمة لمن يعي معناها.

فكنت دائماً أحاول حفظ كل أمر من حولي قابل للحفظ وأستطيع أن أحفظه ومع التدريب المستمر أصبحت ذاكرتي حديدية وسريعة ولا أحتاج إلى جهد كبير لإعمالها على أحسن حال وبنفس الطريقة من خلال التدريب المستمر والرغبة والبرمجة الشخصية استطعت أن أتعلم فن التركيز وأصبحت أبتكر طرقاً للحفظ والتركيز وأمارس بعض الرياضات البدنية والروحية كالتفكر أو الذكر.

ربما تظن أن هذا كثير متى تفكر به وتحسبه، ولكن أقول لك إن كل ما ذكرته بسطور احتاجَ إلى أيام وأسابيع بل أشهر فإني قلت لك وسأقول إنه أمر يحتاج إلى تدريب ورغبة مستمرة وإصرار على ذلك.

وأما من خلال السبب الثالث وهو "حلم صغير عملت على رعايته وتكبيره".

من خلال هذه التجربة عرفت أن للهدف أنواعاً فمنها القصير الأمد ومنها الطويل الأمد، بل يمكن أن يكون الهدف آنياً فمثلاً لو طلبت منك أن تناولني كأس الماء فإنك ستوجه يدك إلى الكأس وهدفك هو الإمساك بالكأس وتقديمه لي، ومن خلال معرفتي هذه بدأت أنسج لكل هدف خيالاً وصوراً ملونة وأحاسيس ومشاعر واستطعت أن أبني أفضل صورة للنجاح والتفوق في الثانوية العامة، والحمد لله قد تحققت وكنت دائماً أحذر من الإيجابيات والسلبيات فلم أدُخِل أبداً في حلمي وخيالي فكرة إعادة الثانوية العامة والحمد لله كل ما دعوت الله له قد تحقق.

قلت له: كيف كان برنامجك.

قال: إن هذا لا يهم فالمهم أن كل شخص عليه أن يقدم أقصى ما عنده مع العلم أن الإنسان لديه طاقة هائلة وقدرات فائقة ولكن يختلف البعض في استخدامها كما ذكرنا سابقاً أو يختلفون باستخراجها.

قلت له: ما أهم الأمور التي تواجه طالب الثانوية العامة برأيك؟

قال: الخوف والأفكار السلبية والأصحاب ونوعهم وكلامهم.

قلت له: وماذا تحب أن تقول غير الذي قلت؟

قال: التلخيص.

قلت له: لم أفهم.

قال: على كل طالب بعد فهم البحث فهماً جيداً وحل كل مسائله. أن يلخص هذا البحث بطريقته الخاصة والمختصرة لكي يراجع البحث قبل الامتحان وفي وقته الضيق بشكل سهل ومريح يبعده عن التوتر والخوف.

قلت له: ماذا تنصح الطلاب؟

قال: أن يتعلموا العلم لا لوظيفة وفقط فإني دائماً أحب أن أذكر الحديث القدسي قال تعإلى يأمر الدنيا: "يا دنيا استعملي من عمل لك واعملي لمن استعملك".

فمن عمل للآخرة كسب الدنيا والآخرة ومن عمل للدنيا خسر الدنيا والآخرة.

قلت له: شكراً لك جزيل الشكر.

"هذا حوار كتبته لتلخيص ما سبق بطريقة سهلة وواضحة وهو لايعني أن المسلم فقط من يحصل على التفوق ولكن التفوق يحتاج إلى هذه الميزات كلها وأهمها الأخلاق".

obeikan.com